

حديث عن أنانية النفس الانسانية و ما تسببه
من حُجُب و غواسق ظلمانية ج ١٦

دروس في بيان مقامات اهل البيت عليهم السلام في كتاب الآداب المعنوية للصلاة للإمام
الخميني قُدّس سرُّه الشريف

يا زهراء

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هَدانا لِيَوْلَايَةِ إِمَامِ زَمَانِنَا الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِمَا أَفْضَلَ الْمَسَالِكِ وَ الْمَنَاهِجِ وَ الطَّرَائِقِ ، وَ الصَّلَاةِ فِي أَكْمَلِ مَعَانِيهَا عَلَى سَيِّدِ كُلِّ صَامِتٍ وَ نَاطِقٍ ، سَيِّدِنَا وَ نَبِيِّنَا وَ حَبِيبِنَا الْآمِينَ الصَّادِقِ أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الْأَطْيَبِينَ الْأَطْهَرِينَ حَقَائِقَ الْحَقَائِقِ ، وَ اللَّعْنَةَ الدَّائِمَةَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ وَ شَانِيئِهِمْ وَ مُبْغِضِيهِمْ وَ مُنْكَرِي فِضَائِلِهِمْ وَ الْمَشْكُوكِينَ فِي مَقَامَاتِهِمْ الْمَحْمُودَةِ وَ عَلَى أَعْدَاءِ شِيَعَتِهِمْ مِنْ كُلِّ فَاسِقٍ وَ مَارِقٍ إِلَى يَوْمِ تُجْمَعُ فِيهِ الْخَلَائِقُ .

لَا زَالَ كَلَامُنَا مُتَوَاصِلًا فِي بَيَانَاتِ إِمَامِ الْأُمَّةِ رِضْوَانَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ الَّتِي أَوْرَدَهَا فِي كِتَابِهِ الشَّرِيفِ (الْآدَابِ الْمَعْنَوِيَّةِ) فِي الدَّرْسِ الْمَاضِي وَصَلَّ بِنَا الْكَلَامِ إِلَى مَا ذَكَرَهُ فِي الصَّفْحَةِ التَّاسِعَةِ وَ الْحَمْسِينَ بَعْدَ الْمِائَتَيْنِ حِينَ قَالَ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ (فَمَنْ الْمَحْتَمُومُ وَ اللَّازِمُ لِسُلُوكِ هَذَا الطَّرِيقِ الرُّوحَانِيِّ وَ عُرُوجِ هَذَا الْمَعْرَاجِ الْعَرْفَانِيِّ التَّمَسُّكِ بِمَقَامِ رَوْحَانِيَّةِ هُدَاةِ طُرُقِ الْمَعْرِفَةِ وَ أَنْوَارِ سَبُلِ الْهُدَايَةِ الَّذِينَ هُمْ الْوَاصِلُونَ إِلَى اللَّهِ وَ الْعَاكِفُونَ عَلَى اللَّهِ ، وَ لَوْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَطْوِيَ هَذَا الطَّرِيقَ بِقَدَمِ أَنْانِيَّةِ نَفْسِهِ مِنْ دُونِ التَّمَسُّكِ بِوَلَايَتِهِمْ فَسَلُوكُهُ إِلَى الشَّيْطَانِ وَ الْهَآوِيَةِ) هَذَا الْكَلَامِ فِي الدَّرْسِ الْمَاضِي قَرَأْتُهُ عَلَى مَسَامِعِكُمْ وَ قَلْتُ بِأَنَّ كَلَامَهُ الشَّرِيفِ هَذَا يَتَنَاوَلُ جَانِبَيْنِ ، الْجَانِبَ الْأَوَّلَ فِي مَسْأَلَةِ التَّوَسُّلِ وَ فِي مَسْأَلَةِ التَّمَسُّكِ بِعُرْوَةِ الْإِمَامِ الْمَعْصُومِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ لِلْوَصُولِ إِلَى سَاحَةِ الْقُرْبِ الْإِلَهِيِّ ، وَ الْجَانِبَ الثَّانِي فِي كَلَامِ إِمَامِ الْأُمَّةِ رِضْوَانَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ ، مَا قَالَهُ ، وَ لَوْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَطْوِيَ هَذَا الطَّرِيقَ بِقَدَمِ أَنْانِيَّةِ نَفْسِهِ فِيمَا يَسْعَى إِلَى الشَّيْطَانِ وَ إِلَى الْهَآوِيَةِ ، الْجَانِبَ الْأَوَّلَ أَوْ الشَّطْرَ الْأَوَّلَ مِنْ كَلَامِ إِمَامِ الْأُمَّةِ تَحَدَّثْتُ عَنْهُ فِي الدَّرْسِ الْمَاضِي وَ بِشَكْلِ مَوْجِزٍ أُعِيدَ الْكَلَامُ ، ذَكَرْتُ زِيَارَةَ أَهْلِ بَيْتِ الْعِصْمَةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَ كَيْفَ أَنَّ الزِّيَارَةَ لِلْمَعْصُومِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هِيَ مَعْرَاجٌ لِلْوَصُولِ إِلَى مَعْرِفَةِ الْمَعْصُومِ ، كَمَا أَنَّ الصَّلَاةَ مَعْرَاجٌ لِلْوَصُولِ إِلَى

حديث عن أنانية النفس الانسانية و ما تسببه
من حُجُب و غواسق ظلمانية ج ١٦

الله سبحانه و تعالى إذ جاء التعبير في الاحاديث الشريفة انّ الصلاة معراج المؤمن , الزيارة للمعصوم صلوات الله و سلامه عليه معراج المؤمن للوصول إلى المعصوم و المراد من الوصول إلى المعصوم الوصول إلى معرفته و الدخول في دائرة رضاه صلوات الله و سلامه عليه , و ذكّرتُ بأنّ الزيارة في آدابها و في سننها و في مناسكها تشتمل على ثلاث مراتب , المرتبة الاولى , التهيؤ و تحدّثُ عن معنى التهيؤ , و المرتبة الثانية الاستئذان , و المرتبة الثالثة قراءة نصّ الزيارة الشريف و هو الدخول في باب معرفة المعصوم عليه افضل الصلاة و السلام , بعد ذلك يأتي الدعاء و بعد ذلك يأتي طلب الحاجات و بعد ذلك يأتي التوسّل لكشف الهموم و الغموم , بعد ان تُتم هذه المراحل , و إنّما ذكّرتُ هذه الزيارة على سبيل المثال لأنّنا في صدّد التمسك و التوسّل بعروّة اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين للوصول إلى ساحة القرب الإلهي , نفس المعاني التي وردت في صلواتنا اليومية و التي هي رموز و اشارات إلى معراج النبي صلى الله عليه و آله و هذا المعنى واضح في الروايات الشريفة , و كما قلتُ لكم اصلاً هذا الكتاب في تفسيره و في كشفه لبعض من اسرار الصلاة يعتمد كثيرا على الروايات الشريفة المروية عن المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين التي تتحدّث عن معراج النبي , فصلاًئنا تشتمل على جملة كبيرة و تشتمل على طائفة كبيرة من الرموز و من الإشارات و من الشعارات المشيرة و الدالّة على معراج النبي و على معراج اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , كذلك هي الزيارات , فيها اشارات و فيها رموز تُشير إلى معراج الإنسان المؤمن و إلى معراج الشيعي و وصوله إلى ساحة القرب من الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و من معرفته و من رضاه و من قبوله عليه افضل الصلاة و السلام , لا أعيد الكلام المتقدّم بخصوص الزيارات الشريفة , و قد اشّرتُ ايضاً بعد ان ذكّرتُ الزيارات الشريفة و ما تشتمل على رموز و ما تشتمل على اشارات و تصريحات و تلويحات كلّها تُعيننا لمعرفة طريق الوصول للتوسّل و التمسك بعروّة اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و قلتُ لا بد من التهيؤ , كما انّ هناك مرتبة في الزيارات هي مرتبة التهيؤ , لا بد من التهيؤ , و تحدّثُ عن معنى التهيؤ في هذا الطريق و هو الإذعان لأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و بيّنتُ معنى الإذعان , لا أعيد الكلام مرّة ثانية لطوله , و وصل بنا الحديث إلى معنى التواضع , انّ الذي يريد ان ينال معنى الإذعان في قلبه و هو معنى الإحبات و هو معنى التسليم لأهل البيت بنحو عام و لإمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه بنحو خاص لا بد من التواضع , لا بد ان ينال الإنسان التواضع , و التواضع له جنبتان , هناك جنبّة ظاهرية و هناك جنبّة باطنية , و مقصودي من حديثي هنا الجنبّة الباطنية و إن كانت الجنبّة الظاهرية من التواضع في

حديث عن أنانية النفس الانسانية و ما تسببه
من حُجُب و غواسق ظلمانية ج ١٦

سلوك الإنسان و في اخلاقه مع اهل البيت و مع اشياعهم و مع اتباعهم و اوليائهم , هذا امر مطلوب و مفروض على المؤمن و مطلوب من السالك و من المهاجر إلى الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , فلا تنس فإنّ البحث مبني في اساسه على هذا المطلب , اصل بحثنا الهجرة إلى الله , إلى رسوله , إلى إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه و الكلام يدور في طريق الهجرة و في لوازم هذا الطريق و وصل بنا الحديث إلى الإذعان و أنّ الإذعان لا يتحقّق في قلب الإنسان ما لم يتحقّق معنى التواضع و مرادي من التواضع هنا المعنى الباطني للتواضع لا المعنى الظاهري , المعنى الظاهري مطلوب و ليس البحث بحثاً اخلاقياً للدخول في تفاصيل هذا الكلام و لذلك في الروايات الشريفة هذا المعنى واضح , مثلاً , في روايات الخشوع في الصلاة , أنّه من كان خشوعه الظاهري أكثر من خشوعه الباطني , الروايات هكذا تقول , من خشعت جوارحه أكثر من خشوع قلبه كان مُرائياً و المرئي هو المشرك , و المرئي هو المنافق , الرياء شعبة من شُعب النفاق و الرياء شعبة من شُعب الشرك , فمن كان خشوعه الظاهري في بدنه أكثر من خشوعه القلبي , هذا النوع من الخشوع إنّما هو شعبة من شُعب الرياء و الرياء شعبة من شُعب النفاق في جهة من الجهات و شعبة من شُعب الشرك في جهة اخرى , هذا المعنى نفسه في احاديث اهل البيت عن أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه , من كان ظاهره في ولايتي أكثر من باطنه في ولايتي فهو مُنافق , من كان ظاهره , ما يُظهره سواء بالافعال , بالتصرّفات , بالتخشّعات , بالكلام , بالتباكي , بإظهار الانين , بالحنين و امثال هذه المعاني , و هذه المعاني في ظاهره أكثر من باطنه , فعلاً قلبه لم يكن مُنصرفاً إلى الإمام المعصوم حقيقةً و إنّما يتخشّع في المناسبات و في المقامات المناسبة و في الاماكن التي تمتليء بالناس او في الاماكن الظاهرية , يتخشّع و يُظهر الانين و الحنين و يتباكى و يُظهر هذه المعاني و هذه المعاني أكثر ممّا في قلبه , أمير المؤمنين يقول فإنّ هذا مُنافق , من كان ظاهره في ولايتي أكثر من باطنه , ولايته الظاهرية أكثر من ولايته الباطنية , هذا مُنافق , كلامي هنا عن التواضع الباطني , ربّما يتواضع الإنسان ظاهراً , ربّما يظهر على الإنسان طيبُ المحضر , حلاوة الكلام , ربّما يكون الإنسان هَشّاً بَشّاً في تعامله , في اخلاقه لكن في قلبه مُتجبر على اهل البيت , في قلبه لا يستشعر التقصير , في قلبه لا يستشعر المذلة بين يدي اهل البيت , هذا التواضع تواضع ظاهري و هذه حالة من النفاق و من كان ظاهره في الولاية أكثر من باطنه كان مُنافقاً و هذا المعنى واضح في الروايات الشريفة , ربّما إذا وُقِّفنا في ليالي شهر رمضان نتناول هذا المطلب , معنى التقصير في روايات اهل البيت , اصلاً في الروايات الشريفة الائمة المعصومون يدعون لخاصة اصحابهم ان لا يخرُجوا من حدّ التقصير ,

حديث عن أنانية النفس الانسانية و ما تسببه
من حُجُب و غواسق ظلمانية ج ١٦

روايات عن الائمة مروية في (الكافي) الشريف و في غير الكافي الشريف , الإمام يدعو لخاصة اصحابه ان يُوقَّعَهُ اللهُ ان يكون مُقَصِّرًا , ان يكون مُقَصِّرًا لا يعني ان يُقَصِّرَ في اعماله و إنما ان يعيش التقصير مع الإمام المعصوم , و ذكرتُ جنبه ايضا من معنى التقصير و كيف ان الإنسان يستشعر التقصير مع المعصوم و هذا المقصود من التواضع , التواضع هو استشعار التقصير في جنب المعصوم , استشعار التقصير من جهة اننا لا نتمكّن من معرفته و هناك قصور و تقصير , في جهة المعرفة هناك عندنا قصور و عندنا تقصير , قصور ان عقولنا محدودة , و تقصير لكثرة الذنوب و الحُجُب فنحن لا نتمكّن من معرفة حقهم و نحن ايضا لا نتمكّن من اداء شكرهم و نحن ايضا لا نتمكّن من اداء طاعتهم على الوجه الاكمل اضافة إلى النعم الكثيرة المتوافرة المتواصلة التي قد نُسيء التصرف معها و بها , و الجهات الكثيرة التي نُقَصِّرُ فيها ازاء الإمام المعصوم و التقصير هنا لا من باب التفضّل , حقيقة نحن مُقَصِّرُونَ مع الإمام المعصوم , مرادي من التواضع هو استشعار هذا المعنى و انّ هذا المعنى يبقى مُهيمنًا مُسيطرًا على كيان الإنسان , حينئذ يستشعر معنى التواضع مع اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين (اللهم وَفَّقْنَا كما في الاستئذان الشريف لزيارة السرداب او حتى لزيارة الحضرات المعصومية المقدسة) وَفَّقْنَا للسعي إلى ابوابهم العامرة إلى يوم الدين و اجعل ارواحنا تحن إلى موطيء اقدمهم) و هذا نحو من انحاء التواضع , هذا تواضع ظاهري و باطني (تَحْنُ) هناك حنين باطني إلى موطيء اقدمهم و حنين ظاهري و هو لثم تلك المواضع (و اجعل ارواحنا تحن إلى موطيء اقدمهم , و نفوسنا تهوى النظر إلى مجالسهم و عرصاتهم حتى كأننا نُخاطِبُهُمْ في حضور اشخاصهم) لا بد ان يكون هناك حنين واقعي في هذه القلوب لآثار اهل البيت و هذا من مظاهر التواضع لأهل البيت , و يستمر دعاء الاستئذان الشريف (اللهم فأذن لنا بدخول هذه العرصات) عرصات اهل البيت (التي استعبدت بزيارتها اهل الارضين و السماوات , و ارسِلْ دموعنا بخشوع المهابة , و دَلِّلْ جوارِحنا بِدُلِّ العبودية و فرض الطاعة حتى نُقَرَّ بما يَجِبُ لَهُمْ من الاوصاف) و دَلِّلْ جوارِحنا , تدليل , و الجوارح هذه الجوارح الظاهرية (و دَلِّلْ جوارِحنا بِدُلِّ العبودية و فرض الطاعة) أما دُلِّ العبودية في القلب , ذل العبودية , معنى العبودية لا يتجلى في الجوارح , العبودية تتجلى في جوارح الإنسان , في قلب الانسان (و دَلِّلْ جوارِحنا بِدُلِّ العبودية) أي اجعل الذلة في جوارحنا موافقة , مُساوِقة , مُساوية لِذُلِّ العبودية الموجود في قلوبنا (و دَلِّلْ جوارِحنا بِدُلِّ العبودية و فرض الطاعة حتى نُقَرَّ بما يَجِبُ لَهُمْ من الاوصاف) و هذه المعاني واضحة في آداب الزيارات , في مناسك الزيارات الشريفة المروية عن المعصومين

حديث عن أنانية النفس الانسانية و ما تسببه
من حُجُب و غواسق ظلمانية ج ١٦

صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , لا بد من الإذعان , و الإذعان لا يتحقق إلا بتحقق معنى التواضع , و قلت , من العوامل المساعدة على تحقيق هذا المعنى في قلب الإنسان فضلاً عن المجاهدات و فضلاً عن الاعمال التي ذكرها اهل الاخلاق و اهل السلوك في الابواب الخاصة بذلك , قلت من الاعمال المعينة على ذلك هو التفكير في هذا الامر في وقت السحر , و وقت السحر الوقت المعروف في الكتب الفقهية بوقت الثلث الاخير من الليل لأنّ هذا الوقت وقت الهدوء , الناس نيام و الخلق من حولك في حالة هدوء , في حالة رقاد و الاصوات قد هدأت , لا هناك صوت يُزعج الانسان و الانسان يستشعر الوحدة و يستشعر الوحشة في مثل هذا الوقت , في مثل هذا الوقت التفكير في هذه المعاني , التفكير في عجزنا عن ادراك معرفة اهل البيت , التفكير في عجزنا عن اداء شكر اهل البيت , التفكير في عجزنا عن اداء حق الطاعة لأهل البيت , التفكير في عجزنا عن مسألة التعامل الصحيح مع النعم المتواصلة و المتردفة التي تأتينا بسبب اهل البيت عليهم السلام فُنسيء التصرف معها و بها , التفكير في هذه الدائرة في مثل هذا الوقت مع الوضوء و مع التطيب و التوجه إلى القبلة , الآداب المعروفة , التفكير في مثل هذا الوقت و مع المواصلة , انا قلت لا بد من المواصلة في العمل , العمل القليل مع المواصلة افضل من العمل الكثير مع الإنقطاع , لا بد من المواصلة , التفكير في هذه المسألة و تفكير ساعة . في الاحاديث . افضل من عبادة سنة , و تفكير ساعة افضل من عبادة سبعين سنة , و تفكير ساعة افضل من عبادة الف سنة , و هذا الاختلاف في المقادير راجع إلى مستوى التفكير , إلى نية الإنسان , إلى اختلاف مراتب المعرفة بين الناس , إلى اختلاف مراتب الإخلاص بين الناس , فهناك من تفكيره افضل من عبادة سنة و هكذا , افضل من عبادة سبعين سنة و افضل من عبادة الف سنة , التفكير في مثل هذا الوقت في مثل هذه المسائل مع الاعتماد , مع الاستناد , مع طلب المدد , مع طلب المعونة من الإمام المعصوم و إلا كل عمل لا يرتبط بالإمام المعصوم فهو عمل لا فائدة فيه و الانسان يخدع نفسه بذلك , كل امرٍ لا يفتتح باسم الله فهو ابتر , كل كلام لا يفتتح بذكر الله فهو اقطع , و اسم الله و ذكر الله هو الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , كل امرٍ لا يفتتح باسم الله فهو ابتر , مقطوع عن الله , مبتور , و كل كلام لا يفتتح بذكر الله , لا يفتتح ب (بسم الله) فهو ابتر , فهو اقطع , كل عمل لا يرتبط بالله , و الارتباط بالله كيف يكون ؟ الارتباط بالإمام المعصوم , نحن في كل خطوة , في كل عمل من اعمالنا لا بد ان نكون في مقام طلب المدد و العون من الإمام المعصوم و إلا فلا فائدة في اعمالنا ابداً , و حتى لو قمنا بعمل من الاعمال و حصلنا نتيجة محدودة او حصلنا على نتيجة , هذه النتيجة ليس معلوماً أنّها

حديث عن أنانية النفس الانسانية و ما تسببه
من حُجُب و غواسق ظلمانية ج ١٦

تدوم و ليس معلوما انّ هذه النتيجة لا تنقلب وبالا بعد ذلك علينا لأنّ بقاء الاعمال و لأنّ حفظ الاعمال بيد المعصوم (اشهد ان بولايتك تقبل الاعمال , و تزكى الافعال , و تُضاعف الحسنات , و تُمحي السيئات) ميزان قبول الاعمال , ميزان تزكية الافعال , ميزان تبديل السيئات إلى حسنات , ميزان محو السيئات ليس في قلوبنا و ليس في اعمالنا (اشهد ان بولايتك) المسألة راجعة إليه صلوات الله و سلامه عليه و هكذا كل عمل و لذلك الكثير من السالكين ممن سلكوا في طرق المعرفة و في طرق السلوك و في طرق تهذيب النفس ما وصلوا إلى نتيجة لأهم تصوّروا و اعتقدوا أنهم بأعمالهم يصلون و بالتالي حصلوا على نتيجة معكوسة و إلا مرّد الأمور إلى المعصوم عليه السلام و لذلك إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه ماذا يقول (و لو اراد احد ان يطوي هذا الطريق بقدّم انانية نفسه من دون التمسك بولايتهم فسلكه إلى الشيطان و الهاوية) كل عمل من الاعمال , كل خطوة من الخطوات إن لم تكن مرهونة برضا المعصوم , مرهونة بتوجه المعصوم لا قيمة في ذلك العمل , كل عمل لا يفتتح باسم الله فهو ابتر , فهو اقطع و هذا يشمل الاعمال الدينية التي نتحدث عنها و يشمل الاعمال الدنيوية ايضا لأن مدار الأمور للمعصوم و لأنّ مدار الأمور بيد المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و لذلك إمام الأمة في الصفحة الستين بعد المائتين يتحدث عن هذه الحقيقة فيقول (و لا يتحقّق ارتباط القلوب الناقصة) قلوبنا هي القلوب الناقصة , القلوب التي استولى عليها الشيطان , القلوب التي يتمكّن الشيطان من التقامها , مرّت علينا الروايات انه على كل قلب ملك و شيطان , فإذا غفل القلب عن ذكر الله التقمه الشيطان , و لطلما نعيش الغفلة , هو متى عاشت قلوبنا حقيقة بذكر الله ؟ الروايات هكذا تقول , على كل قلب ملك و شيطان , فإذا غفل القلب عن ذكر الله التقمه الشيطان , اقول التقمه اللقمة يعني جعلت اللقمة في جوف فمي و حينما تكون اللقمة في جوف فمي اكون قد سيطرت عليها بلساني و بأسناني تمام السيطرة , فحينما يلتقم الشيطان قلب الإنسان في حال الغفلة و نحن دائما نعيش هذه الغفلة , هذه الغفلة في اكثر الاحيان نحن نعيشها , القلوب الناقصة هي قلوبنا (و لا يتحقّق ارتباط القلوب الناقصة المقيّدة) مقيّدة بعوامل كثيرة , مقيّدة بحواجب كثيرة , و من اوضح هذه القيود التي تُقيّد قلوبنا الذنوب و الاوهام و السيئات و الظنون السيئة و الشكوك و حديث النفس فضلاً عن القصور الموجود في اصل خلقة الإنسان (و لا يتحقّق ارتباط القلوب الناقصة المقيّدة و الارواح النازلة) النازلة من العوالم العلوية التي قطنت العوالم السفلية و هي ارواحنا (و الارواح النازلة المحدودة) هذه القلوب و هذه الارواح المحدودة لا يتحقّق ارتباطها (بالتام الذي هو فوق التمام) بالله سبحانه و تعالى (و مطلقاً من

حديث عن أنانية النفس الانسانية و ما تسببه
من حُب و غواسق ظلمانية ج ١٦

جميع الجهات من دون الوسائط الروحانية و الروابط الغيبية (هذه القلوب المحدودة التي قيّدت بالقيود و حُدِّت بالحدود لا تتمكن من الارتباط بالتأم الذي هو فوق التمام و بالمطلق الذي هو فوق الاطلاق إلاّ بالوسائط الروحانية و الروابط الغيبية , و الوسائط الروحانية و الروابط الغيبية هم اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين لذا إمام الأمة يورد طائفة من هذه الروايات الشريفة التي تُشير إلى هذا المعنى , اقرأ ما اورده من الروايات المباركة , هذه الروايات اوردها في الصفحة الستين بعد المائتين و في الصفحة الحادية و الستين بعد المائتين , يقول رضوان الله تعالى عليه (و بالجُملة التمسك بأولياء النعم) و هم الائمة عليهم السلام (و بالجُملة التمسك بأولياء النعم الذين اهتدوا إلى طريق العروج إلى المعارج و اتموا السير إلى الله من لوازم السير إلى الله كما أُشير إلى ذلك في الاحاديث الكثيرة , و قد عقّد في الوسائل) يعني الشيخ الحُر عقّد باباً في الوسائل (باباً في انّ العبادة بدون ولاية الائمة و الاعتقاد بإمامتهم باطلة) في الجزء الاول من كتاب (الوسائل) هناك باب اورّد فيه طائفة من الروايات و الاحاديث المروية عن الائمة المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين تُشير إلى هذه الحقيقة , هذه مجموعة من الروايات اشار إليها إمام الأمة (و قد جاء في الكافي الشريف عن مُحَمَّد بن مسلم قال , سمعتُ باقر العلوم عليه السلام يقول , و اعلم يا مُحَمَّد ان ائمة الجور و اتباعهم لمعزولون عن دين الله , قد ضلّوا و اضلّوا , فأعمالهم التي يعملونها كرمادٍ اشتدّت به الريح في يومٍ عاصفٍ لا يقدرون ممّا كسبوا على شيء , ذلك هو الضلال البعيد) انا لا أقف لشرح هذه الروايات لأننا لا نملك وقتاً كافياً لذلك و إنّما اقرأ الروايات فقط و انت تبصّر في معانيها (و في رواية اخرى عن ابي جعفر عليه السلام انه قال , أما لو ان رجلاً قام ليله و صام نهاره و تصدّق بجميع ماله و حجّ جميع دهره و لم يعرف ولاية وليّ الله . يعني ولاية الإمام المعصوم . فيؤاليه فنكون جميع أعماله بدلالته إليه ما كان له على الله حقّ في ثوابه و ما كان من اهل الإيمان , و روى الصدوق قدّس سرّه بسنده عن ابي حمزة الثمالي قال , قال لنا علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام , اي البقاع افضل فقلتُ , الله و رسوله اعلم , فقال إنّ افضل البقاع ما بين الركن و المقام , و لو ان رجلاً عمّر ما عمّر نوح في قومه , الف سنة إلاّ خمسين عاما يصوم النهار و يقوم الليل في ذلك الموضع ثم لقي الله بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئاً) إلى ان يقول إمام الأمة (و الاحاديث في هذا الباب أكثر من ان تسعها هذه الرسالة) احاديث كثيرة وردت عن المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين

حديث عن أنانية النفس الانسانية و ما تسببه
من حُجُب و غواسق ظلمانية ج ١٦

تؤكد هذه الحقيقة , انّ الإنسان لو بذل ما بذل , مثل هذه الرواية , انه لو كان في افضل البقاع , ما بين
الركن و المقام .. إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت .

.. و عُمَر ما عُمَر نوح عليه السلام في قومه , يصوم النهار و يقوم الليل و بعد ذلك يلقي الله بغير
ولايتنا , و الرواية هنا حينما تُشير إلى الصيام و حينما تُشير إلى القيام باعتبار انّ هذه من اهم مظاهر
العبادة و باعتبار انّ الصيام و انّ القيام من اهم مناسك العبادة و من اهم مصاديق العبادة , فلو انّ
انسانا اشتغل بأهم مناسك العبادة و عُمَر هذا العمر الطويل من دون ولاية وليّ الله ما كان عند الله
بشيء و ما كان له الحق في ان يُطالب بثواب عمله و الروايات في هذا الباب واضحة و كثيرة و كثير من
هذه الروايات انت قد سمعتها و انت قد قرأتها و ربما تحفظ طائفة من هذه الاحاديث و من هذه المعاني ,
كلها تُشير إلى هذه الحقيقة , انّ هذه القلوب الناقصة لا تتمكّن من الارتباط بالله من دون الوليّ الكامل
, من دون الانسان الكامل , من دون الإمام المعصوم و لذلك إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه في
الصفحة الثانية و الستين بعد المائتين يُبيّن هذا المعنى , يقول (و قد ثبت في العلوم الإلهية) مراده من
العلوم الإلهية العلوم الإلهية الحقّة التي توسم بهذه السمة حقيقةً و إلاّ ربما هناك من العلوم يُسميها الناس
علوم إلهية و ما هي بعلوم إلهية (و قد ثبت في العلوم الإلهية انّ معاد جميع الموجودات) و ليس الإنسان
(إنّما يتحقّق بتوسط الإنسان الكامل) و المعاد ليس فقط في يوم القيامة , المعاد في كل مقطع , في كل
آن من آتات الحياة و في كل آن من آتات الوجود و لذلك حينما يُقال (لا تكرر في التجلّي) باعتبار
انّ تجلّي هذه المخلوقات و انّ هذه المخلوقات في كل آن من الآتات تتجلّي بتجلّي جديد في كل تجلّي , و
هذه التجلّيات نحن لا نتمكّن من حصرها حتى بالثواني و حتى بالثوالت و حتى بالروابع , أليس الدقيقة
تقسّم إلى ستين ثانية , و الثانية تقسّم إلى ستين ثالثة , و الثالثة تقسّم إلى ستين رابعة , و الرابعة تقسّم
إلى ستين خامسة , و الخامسة تقسّم إلى ستين سادسة و هكذا التاسعة تقسّم إلى ستين عاشرة , حتى
هذه العاشرة المقسّمة من التاسعة و هكذا إلى الثانية , التجلّيات التي تتجلّي فيها الموجودات نحن لا
نتمكّن ان نُقيدها او ان نرّنها بمقدار من الوقت و لذلك هذا المعنى الذي يذكره الفلاسفة من انّ الموجود
لا يتبّت على حالة و إنّما في حال تعيّر , حتى الفلاسفة المعاصرون يُشرون إلى هذه الحقيقة , انّ الموجود
لا يتبّت على حالة , هو اشارة إلى نفس هذا المعنى العرفاني الذي عُرف بمعنى التجلّي في هذه الكائنات و
انّ الكائنات في حال تجلّي و هذا التجلّي لا تكرر فيه , و كل حالة من حالات التجلّي هذه و التي لا
نتمكّن من تقييدها بأن من هذه الآتات القليلة من الزمان , كل حالة من حالات التجلّي هذه معادها

حديث عن أنانية النفس الانسانية و ما تسببه
من حُجُب و غواسق ظلمانية ج ١٦

إلى المعصوم , هي حالة من حالات المعاد لأنّ المعاد ليس محصوراً بزَمان مُعيَّن , ليس محصوراً بيوم الدين و إنّما الكائنات الآن هي في حال معادٍ إلى الله سبحانه و تعالى و هذا المعنى الذي يُشير إليه إمام الأئمة يُشير إلى هذه الحقيقة (و قد ثبتَ في العلوم الإلهية أنّ معادَ جميع الموجودات إنّما يتحقَّقُ بتوسُّطِ الإنسان الكامل) و لذلك لا ينفكُّ المخلوق ابداً عن ولاية المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و هو المعنى المذكور الذي طالما نذكره في الزيارات الشريفة (و ذلَّ كلُّ شيء لكم) هو هذا المعنى الذي أشار إليه إمام الأئمة رضوان الله تعالى عليه من أنّ معادَ الموجودات إنّما يكون بتوسُّطِ الإنسان الكامل و هي الحقيقة التي تحدّث عنها و اشترنا إليها فيما سلف فذكرها في الصفحة التاسعة و الخمسين بعد المائتين حين حديثه عن الوجود المبسِّط حين قال (و في الذوق العرفاني , الرابط) بين هذه القلوب الناقصة و بين الله , الرابط بين هذا المخلوق البشري و بين الله , الرابط بين هذه المخلوقات طُراً في العوالم العلوية و في العوالم السفلية من هو (و في الذوق العرفاني , الرابط هو الفيض المقدس و الوجود المبسِّط الذي له مقام البرزخية الكبرى و الواسطية العظمى و هو بعينه مقام روحانية الرسول الخاتم و ولايته المتّحدة مع مقام الولاية المطلقة العلوية) هو هذا مقام الرابط و هو هذا مقام الاتّصال , حينما تكون الاعمال مُتّصلة بهذا المقام و حينما نكون في عبادتنا , في اعمالنا , في كل منسك من مناسكنا , في كل شأن من شؤونات حياتنا , الدينية و الدنيوية , في حالة اتصال بهذا المقام حينئذ هذه الاعمال و حينئذ هذه النفوس و حينئذ هذه النوايا و هذه الافكار ستكون في حالة اتّصال بذلك المقام الاقدس و إلا فكل عمل لا يُفتتحُ باسم الله , لا يُفتتحُ بذكر الله فهو ابتر , فهو اقطع , و ذكر الله و اسم الله الحجة بن الحسن صلوات الله و سلامه عليهما , كل عمل لا يُفتتحُ بذكر الله , لا يُفتتحُ باسم الله فهو ابتر , هو اقطع و هذا المعنى اشارت إليه الروايات التي تلوّثها على مسامعك قبل قليل , التي اشار إليها إمام الأئمة و مجموع كثيرة و طوائف كثيرة من الاحاديث المعصومية الشريفة كلّها تؤكّد هذا المعنى تارةً بأسلوب التصريح و اخرى بأسلوب التلميح , مرّةً بأسلوب العبارة و اخرى بأسلوب الاشارة , و هذا المعنى يتجلى في آيات الكتاب الكريم , في احاديث النبي , في احاديث الائمة , في روايات التفسير الكثيرة التي وردت عن المعصومين عليهم السلام , في روايات المعارف الإلهية بل حتى في روايات الفروع و في روايات الاعمال و الوظائف الفقهية , إذا اردت ان تُراجع الكتب الفقهية و إذا اردت ان تُراجع الابواب الفقهية في كتب الحديث تجد ان الكثير من الاحاديث الفقهية قد ربطها المعصوم إمّا بأسلوب التصريح و إما بأسلوب التلميح بهذه الحقيقة فضلاً عن المعاني الواضحة في الزيارات الشريفة , في الزيارات المخصوصة , في الزيارات المطلقة ,

حديث عن أنانية النفس الانسانية و ما تسببه
من حُجُب و غواسق ظلمانية ج ١٦

في الزيارات الخاصة , في الزيارات الجامعة , في الزيارات القصيرة , في الزيارات المبسوطة , في كثير من الادعية , في كثير من التوسُّلات , حتى في كثير من الصلوات و لربَّما من المصاديق الواضحة الصلوات التي وردت عن الائمة في باب دفع الاعداء و في باب قضاء الحوائج و في باب كشف الهموم , تُلاحظ واضحا في السجود , الاستغاثة بالزهراء و الاستغاثة بالنبي و الاستغاثة بالأمير , صلوات كثيرة وردت عندنا , راجع كُتُب الاوراد , راجع كُتُب المزارات و الاعمال المسنونة بجد روايات كثيرة عن الائمة المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين في التوسُّل صريحا من دون حجاب في حال السجود و في حال التبتُّل و في حال الصلاة , التوسُّل بالزهراء كصلاة الاستغاثة بالزهراء و هذه موجودة في كُتُب الادعية و وردت في اكثر من نحوٍ بحسب ما جاء من الروايات المعصومية , او كالصلوات لدفع الهموم , يمكنك ان تراجع (مفاتيح الجنان) هذا الكتاب الذي يتوفَّر في كل المساجد و في كل البيوت و الحسينيات , راجع حاشية المفاتيح في كتاب (الباقيات الصالحات) الصلوات التي يُستَحَب للذي يريد ان يُكشف الهم عنه و الغم و لقضاء الحوائج و لدفع الاعداء و للتوسُّل و هذه المعاني صريحة في كثير من الصلوات و في الرقاق المروية عن المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , اصلا وردت عندنا روايات كثيرة في الرقاق , في الرقاق المكتوبة إلى الله , هناك رِقاع يكتُبها العبد إلى الله و لها مراسم و مناسك خاصة يؤدِّيها في وقت السحر , و هناك رِقاع تُكُتَب للائمة بنحو عام و هناك رِقاع تُكُتَب لإمامنا الحجة صلوات الله و سلامه عليه , ايضا هذه المعاني تجدها واضحة و جلية , انه ما من عمل و ما من حالة نفسية و ما من شأنٍ من شؤونات حياة الإنسان إلا و له الرابطة بالإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و ما لم يكن ذلك العمل مرتبنا بهذا المقام فلا قيمة لذلك العمل , هذه المعاني التي اشار إليها إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه تؤكد هذه الحقائق و تُبَيِّن هذه المعاني , و فيما سلف من الدروس نحن بسطنا الكلام في جهات مختلفة من هذه المطالب و المباحث , وصل بنا الكلام إلى قوله رضوان الله تعالى عليه في حديثه عن الرابط الذي يربط هذه الموجودات بالله سبحانه و تعالى , قال (و هو بعينه مقام روحانية الرسول الخاتم و ولايته المتحدة مع مقام الولاية المطلقة العلوية) و الولاية المطلقة العلوية إنما هي رمز و عنوان للولاية المطلقة المعصومية , مقام النبي صلى الله عليه و آله و سلم , هذا المقام الروحاني هو بعينه مُتَّحِد مع مقام روحانية إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , الولاية المطلقة العلوية , العنوان الاكمل , العنوان الاشم , العنوان الاشرف للولاية المعصومية و لذلك نحن نجد هذا المعنى واضحا , ان من ذكرَ علياً فكأنما ذكرَ رسول الله , فقد ذكرَ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و من هنا كان

حديث عن أنانية النفس الانسانية و ما تسببه
من حُجُب و غواسق ظلمانية ج ١٦

التفريق بين المؤمن و الكافر , هناك الكثير مَن يعتقد بالنبي صلى الله عليه و آله من المسلمين , مَن يُقال لهم (مسلمون) و إلا حقيقةً ليس بمسلمين , يعتقدون بالنبي صلى الله عليه و آله , يعتقدون بِخَاتَمَتِهِ , يعتقدون بِشَرِيْعَتِهِ و يعتقدون بِمَقَامَاتِهِ العرفانية , حتى هذه المقامات التي نتحدَّثُ بِهَا عن اهل البيت العرَفَاء من ابناء العامة يعتقدون بِهذه المقامات , العرَفَاء من ابناء العَامَّة هناك الكثير منهم مَن يعتقد بِهذه المقامات , المقامات العرفانية التي نتحدَّثُ عنها و يعتقدون بأنَّ النبي صلى الله عليه و آله هو الوجود الرابط بين هذه المخلوقات و بين الله , و يعتقدون بأنَّ هذه النِعَم النازلة على هذه الكائنات هي من سَقَطَات مَوَائِدِهِ صلى الله عليه و آله و سلم , هذه المعاني يعتقدونها إلا أنَّهم لا يعتقدون هذا المعنى لِعليٍّ و لآل عليٍّ صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هؤلاء كَفَرُوا و ليسوا على شيء من الدين حقيقةً و نعم ربِّمَا يُقال لهم من باب التقيَّة و من باب زمان الهدنة , نحن في زمن الغيبة في زمان هُدنة و في زمان تَقِيَّة , من هنا نصطَلِحُ عليهم هذا المصطلح و إلا فقهاؤنا صريحاً اشاروا إلى كُفْرِهِم و دونك المطوَّلَات الفقهية مُبَيَّنَّة , دونك (جواهر الكلام) دونك (الحدائق الناصرة) و سائر الكتب الفقهية في مسألة كُفْرِ المخالفين و في مسألة كُفْرِ الذين لا يعتقدون المذهب الاثني عشرى , هذه المعاني واضحة جداً , التفريق بين الايمان و بين الكُفْر هو في هذه المسألة , في مسألة انّ الاعمال إذا لم تكن مرتبطة بِمَقَام الولاية المعصومية حينئذ خرج الانسان من دائرة ايمانه إلى دائرة كُفْرِهِ , من دائرة اسلامه إلى دائرة جاهليته (اللهم عرِّفني حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِن لَمْ تُعرِّفني حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عن ديني , اللهم لا تُمِتني ميتةً جاهلية) الميتة الجاهلية و الضلال عن الدين متى ؟ في عدم معرفة الحُجَّة , و من بديهى شؤونات معرفة الحُجَّة ان تكون هذه الاعمال و هذه المناسك و هذه العبادات و كل ما يتعلَّق بِحياة الانسان , في الجانب الديني و في الجانب الدنيوي , ان يكون مرتبطاً بالمعصوم صلوات الله و سلامه عليه و هو هذا المقصود من التوسُّل بِهذا الرابط الذي هو بعينه مقام روحانية الرسول الخاتم و ولايته المُتَّحِدة مع مقام الولاية المطلقة العلوية (و لَوْلَاكَ يَا علي لَمْ يُعرَف المؤمنون بَعدي) النبي صلى الله عليه و آله و سلم حين يُخاطب أمير المؤمنين (و لَوْلَاكَ يَا علي لَمْ يُعرَف المؤمنون بَعدي) الميزان بين الايمان و الكُفْر عليُّ صلوات الله و سلامه عليه , الميزان بين الايمان و الكُفْر الحُجَّة بن الحسن صلوات الله و سلامه عليهما و التقصير في شؤونات الولاية و التقصير في شؤونات الإمامة هو هذا ايضا باب من الابواب التي تقود الانسان و تسوق الانسان إلى دائرة الكُفْر و تقود الانسان إلى دائرة الشِرْك و العياذ بالله و لذلك هذا المقام الذي كان عنه الحديث في كلمات إمام الأُمَّة رضوان الله تعالى عليه , مقام روحانية الرسول الذي هو بعينه مُتَّحِد مع مقام الولاية

حديث عن أنانية النفس الانسانية و ما تسببه
من حُجُب و غواسق ظلمانية ج ١٦

العَلوية المطلقة , الذي هو مقام الولاية المهدوية المطلقة , نفس الكلام , ولاية ائمتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين واحدة في جواهرها , واحدة في حقيقتها إلا أنّها في مظاهرها تتكثّر في العالم الدنيوي الخارجي و إلاّ حقيقة هذه الولاية واحدة و نوريتها هذه الولاية واحدة , و هذا المقام الذي عنه الحديث و أنّه الرابط بين الخلق و بين الله و أنّ هذا المقام هو الذي إليه الامر و هو الذي إليه الولاية مقام إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , مقام عليّ عليه افضل الصلاة و السلام الذي يُشير إليه إمام الأمة في الصفحة الرابعة و الستين بعد المائتين و في الصفحة الخامسة و الستين بعد المائتين إمام الأمة ذكر هذا الحديث الذي , الإمام هنا لم يذكر الحديث بتمامه , في الدرس الذي قبل الدرس الماضي انا ذكرت لكم الحديث بتمامه , ما عندنا وقت حتى أعيد ذكر الحديث , حديث القاسم بن معاوية المروي عن الإمام الصادق عليه السلام , الذي رواه شيخنا الطبرسي في كتاب (الإحتجاج) الحديث طويل يمكنك ان تُراجعه في التسجيل في الدروس المسجّلة , في الدرس الذي قبل الدرس الماضي , الحديث الذي تحدّث عن كتابة (لا إله إلاّ الله , مُحَمَّد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , عليّ وليّ الله) على جميع الكائنات , على جميع الموجودات و في حينها اشّرت إلى مجموعة من الروايات الشريفة التي تُشير إلى هذه الحقيقة , اشّرت إلى رواية آدم عليه السلام حين يقول أنّه , فما نظرتُ في السماء من موضع اديم , موضع اديم قلتُ يعني موضع ورقة للكتابة , إلاّ و كان مكتوبا فيه لا إله إلاّ الله , و ما من موضع مكتوب فيه لا إله إلاّ الله إلاّ و كان مكتوبا فيه مُحَمَّد رسول الله صلى الله عليه و آله خَلَقاً لا خَطأً , و ما من موضع قد كُتِبَ فيه مُحَمَّد رسول الله صلى الله عليه و آله إلاّ و قد كُتِبَ فيه عليّ أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه , هذه المعاني وردت في روايات كثيرة , تحضّرني رواية الآن خطرت في بالي عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال , ليلة أسريّ بي إلى السماء لم أجد باباً و لا حجاباً و لا شجرة و لا ورقةً و لا عُرفَةً إلاّ و مكتوب عليها عليّ عليه السلام , انتهوا للرواية الشريفة , لم أجد باباً و لا حجاباً و لا شجرةً و لا ورقةً و لا عُرفَةً إلاّ و مكتوب عليها عليّ عليه السلام , و إنّ اسم عليّ عليه السلام مكتوب على كل شيء حتى على وجه الشمس و القمر و الماء و الحجر , و روايات في تفصيل هذه الرواية وردت حتى في كُتُب ابناء العامة , روايات كثيرة وردت حتى في كُتُب ابناء العامة تُشير إلى هذا المعنى الذي اشارتُ إليه هذه الرواية الشريفة لكن اهمّ فقرة في هذه الرواية (و أنّ اسم عليّ عليه السلام مكتوب على كل شيء) هو هذا المعنى , معنى الوساطة , ان هذه الموجودات هناك رابطة , هناك واسطة حقيقية فيما بينها و بين الله , الوساطة الحقيقية هي هذه المذكورة في هذه

حديث عن أنانية النفس الانسانية و ما تسببه
من حُجُب و غواسق ظلمانية ج ١٦

الرواية (و انَّ اسمَ عليٍّ عليه السلام مكتوب على كل شيء) شيء , تُشير إلى الموجود , يعني على كل موجود , الشَّيْئِيَّة مساوِفةٌ للموجود و هذا المعنى واضح في كُتُب الفلاسفة , انَّ الشَّيْئِيَّة و الوجود بِمعنى واحد (و انَّ اسمَ عليٍّ عليه السلام مكتوب على كل شيء) هو اشارة إلى نفس هذا المعنى , إلى هذه الحقيقة الواضحة من انَّ هذه الموجودات مُرَبَّطَةٌ بِرَابِطَةٍ و إلاَّ لو لم تكن هذه الرابطة لَسَاخَتْ هذه الموجودات , لَعَدِمَتْ هذه الموجودات , و لذلك إمام الأُمَّة رضوان الله تعالى عليه في الصفحة الخامسة و الستين بعد المائتين يُعَلِّقُ على هذه الرواية الشريفة , الرواية التي تَحَدَّثُ عن كتابة اسم أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه على كل الموجودات , يقول (و أمَّا النُّكْتَةُ العرفانية في كتابة هذه الكلمات على جَمِيع الموجودات من العرش الاعلى إلى مُنتَهَى الارضين فَهِيَ انَّ حَقِيقَةَ الخِلافة و الوِلايَةِ) ما هي ؟ حَقِيقَةُ الخِلافة و الوِلايَةِ لأهل البيت ما هي (فَهِيَ انَّ حَقِيقَةَ الخِلافة و الوِلايَةِ هي ظهور الإلوهية) لأنَّ الإلوهية ظَهَرَتْ بأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أَجْمَعِينَ (بِنَا عُبْدِ اللَّهِ , بِنَا عُرْفِ اللَّهِ و لَوْلَانَا مَا عُرِفَ اللَّهُ و لَوْلَانَا مَا عُبِدَ اللَّهُ) و بِاسْمَائِكَ التي مَلَأَتْ أركانَ كل شيء , و هذا المعنى يتردَّدُ في الادعية الشريفة (و بِاسْمَائِكَ التي مَلَأَتْ أركانَ كل شيء) اركان كل شيء ايضا اركان كل الوجود , بِاسْمَائِكَ التي مَلَأَتْ و شَعَّتْ و تَجَلَّتْ و اشْرَقَتْ في كل شيء (حتى ظَهَرَ ان لا إله إلاَّ انت) هذه المعاني واضحة في الادعية الشريفة , هذه المعاني واضحة في مُنَاجِيَاتِ اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أَجْمَعِينَ (فَهِيَ انَّ حَقِيقَةَ الخِلافة و الوِلايَةِ هي ظهور الإلوهية) ثم ماذا (و هي اصل الوجود و كَمَالُهُ) هذه وَلايَةِ عليٍّ , هذه الوِلايَةِ التي نتحدَّثُ عنها , هذه وَلايَةِ الحُجَّةِ بن الحسن صلوات الله و سلامه عليهما , هي ظهور الإلوهية (و هي اصل الوجود و كَمَالُهُ و كل موجود له حَظٌّ من الوجود له حَظٌّ من حَقِيقَةِ الإلوهية و ظهورها الذي هو حَقِيقَةُ الخِلافة و الوِلايَةِ اللطيفةُ الإلهيةُ ثابتة على ناصية جَمِيع الكائنات) و لذلك هذا المعنى الذي يتردَّدُ في الادعية الشريفة و يتردَّدُ في كلام المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم انَّهُ ناصيةُ الموجودات بيدَ الباري سبحانه و تعالى , ناصيةُ الموجودات بيدَ الباري اشارة واضحة إلى معنى الوِلايَةِ العُلوية المطلقة , إلى معنى وَلايَةِ المعصوم صلوات الله و سلامه عليه (و الوِلايَةُ اللطيفةُ الإلهيةُ ثابتة على ناصية جَمِيع الكائنات من عوالم العَيْبِ إلى مُنتَهَى عالم الشهادة) عالم الشهادة عالمنا الدنيوي (و تلك اللطيفةُ الإلهيةُ) ما عندنا وقت لِشَرَحِ كلمات إمام الأُمَّة , انا اقرُّ هذه الكلمات الشريفة و إن شاء الله في الدروس الآتية أُبَيِّنُ معناها (و تلك اللطيفةُ الإلهيةُ هي حَقِيقَةُ الوجود المُبَسِّطِ و النَّفْسِ الرَّحْمَاني و الحَقُّ المُخْلوق به) إنَّ الله اول ما خَلَقَ , خَلَقَ المُشِيئَةَ بِنَفْسِهَا ثم خَلَقَ

حديث عن أنانية النفس الانسانية و ما تسببه
من حُجُب و غواسق ظلمانية ج ١٦

الاشياء بالمشيئة و هو الذي يُعَبَّر عنه باصطلاح العُرفاء (الحقُّ المِخلوق به) اهل البيت هُم الحقُّ المِخلوق به لأنَّ الكائنات خُلِقَتْ بأهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام (اول ما خُلِقَ المشيئة بِنَفْسِها ثم خُلِقَ الخلقُ بالمشيئة) تُلاحِظون الباء (الحقُّ المِخلوق به) النَّفْسُ الرَّحْمَانِي , الفَيْضُ الاقدس , هذه اصطلاحات بين العُرفاء معروفة يُشار بِها إلى حقيقة الولاية العُلوية المطلقة , إلى حقيقة ولاية المعصوم صلوات الله و سلامه عليه (و تلك اللطيفةُ الإلهية هي حقيقةُ الوجود المُنَبِّسط و النَّفْسُ الرَّحْمَانِي و الحقُّ المِخلوق به الذي هو بَعِينُهُ باطنُ الخِلافةِ الحُتمية و الولاية المطلقة العُلوية) إلى ان يستمر إمام الأُمَّة رضوان الله تعالى عليه فيقول (إنَّ الشهادَتَيْنِ مُنطَوِيَتانِ جَمِيعا في الشهادة بالِإلهوية) يعني الشهادة الثانية و الثالثة , اشْهَدُ ان لا إله إلاَّ الله , اشْهَدُ انَّ مُحَمَّدًا رسولُ الله صلى الله عليه و آله , اشْهَدُ انَّ عَلِيًّا وليُّ الله (إنَّ الشهادَتَيْنِ . يعني الثانية و الثالثة . مُنطَوِيَتانِ جَمِيعا في الشهادة بالِإلهوية) يعني حينما تقول لا إله إلاَّ الله فَقَدْ اقررتَ حقيقةً . في معناها و في دلالتها . بالولاية العُلوية , هو حتى البُنية اللفظية لِكَلِمَةِ (لا إله إلاَّ الله) اثنا عشر حرفاً هو عدَدُ المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم , الآن إذا عددتَ حروف (لا إله إلاَّ الله) اركان هذه الكلمة بُنِيَتْ على اثني عشر , بُنِيَتْ على المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم , على أي حال هذا المبحث ربَّما يتعلَّق بِعلم الحروف , لَسنا بِصدَدِ الدخول فيه , قال رضوان الله تعالى عليه (إنَّ الشهادَتَيْنِ مُنطَوِيَتانِ جَمِيعا في الشهادة بالِإلهوية , و في الشهادة بالرسالة ايضا الشهادَتانِ الأخرَيانِ مُنطَوِيَتانِ) يعني الشهادة الاولى و الثالثة (كما انَّ في الشهادة بالولاية , الشهادَتَيْنِ الأخرَيَيْنِ مُنطَوِيَتانِ ايضا) يعني كذلك في الشهادة الثالثة هناك انطواء لِمَعْنَى الشهادة الاولى و لِمَعْنَى الشهادة الثانية , فَحينما تقول (عليٌّ وليُّ الله) هو إقرار بالشهادة الثانية و بالاولى , إن شاء الله هذه المعاني اتناولها في الدروس القادمة بِحَوْلِ الله تعالى و قوَّته و إن كان هذا المعنى واضح انَّ مَنْ ذَكَرنا فَقَدْ ذَكَرَ الله سبحانه و تعالى , روايات في (الكافي) الشريف واضحة تُصَرِّح بِهذا المعنى لكن وقت الدرس انتهى , تَتَمَّةُ الكلام إن شاء الله تأتي في الدروس الآتية بِحَوْلِ الله تعالى و قوَّته , هذا هو الدرس الاخير من دروسنا في الآداب المعنوية قبل شهر رمضان , اختتم كلامي بالدعاء الشريف ..

اللهم كُنْ لوليِّكَ الحُجَّةِ بن الحسن صلواتك عليه و على آباءه , في هذه الساعة و في كل ساعة , ولياً و

حافظا , و قائداً و ناصرا , و دليلاً و عينا , حتى تُسَكِّنَهُ ارضك طوعا , و تُمَتِّعَهُ فيها طويلا

بِرَحْمَتِكَ يا ارحم الراحمين

حديث عن أنانية النفس الانسانية و ما تسببه
من حُجُب و غواسق ظلمانية ج ١٦

اللهم يا ربَّ الحسين , بِحَقِّ الحسين , اشفِ صدرَ الحسين بِظهور الحُجَّة عليه السلام

اسألكم الدعاء جميعا و آخر دعوانا ان الحمد لله ربَّ العالمين
و صلَّى الله على سيِّدنا و نبيِّنا مُحَمَّد و آله الاطيبين الاطهرين

ملاحظة :

- (1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فيُرجى مُراعاة ذلك .

(و نسألكم الدعاء لِتَعْجِيل الفرج)